دلالة التوكيد بالقصر في القرآن الكريم (سورة يس انموذجا)

الاستاذ المساعد الدكتور
سحر ناجي فاضل المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة ـ مركز النجف الأشرف

The significance of emphasis on shortening in the Holy Qur'an (Surah Yassin as a model)

Assistant Professor Dr
Sahar Naji Fadel Al-Mashhadi
The Open Educational College - Najaf Al-Ashraf Center

الملخص:-

يهدف بحثنا الحالي الى تسليط الضوء على الخطاب القرآني بين الرسل الثلاثة الذين أرسلهم الله (سبحانه و تعالى) إلى أهل القرية ، و بيان الأثر اللغوي و الدلالي لأسلوب من أساليب اللغة العربية التي امتازت بتقوية و ترصين المعنى و هو القصر و هو فرع من فروع علم المعاني ، فكانت سورة يس إنموذجا لمحور الدراسة ، اذ تميزت هذه السورة بقوة تاثيرها في المتلقي ، و هي قلب القرآن الكريم ، فقد تكرر في أكثر من موضع هذا الإسلوب ، و تنوعت طرقه و أساليبه ؛ فجاء بطرق عديدة و منها : (النفي والاستثناء ، و(إنَّما) و (تقديم ماحقه التأخير من تقديم للمفعول به و شبه الجملة ، و ما هذا التنوع إلاّ لإشارات خفية قد تكون لفظية أو معنوية لتحمل معانٍ خفية قصدها اللّه (سبحانه و تعالى) و في بعضها إشارات بلاغية ، وأحياناً دلالات إنزياحية مما جعلنا ندرس البنية الكلامية للقصر.

الكلمات المفتاحية: القرآن، القصر، التوكيد.

Abstract:-

Our current research aims to shed light on the Quranic discourse between the three messengers who were sent by God (swt) to the people of the village, and to demonstrate the linguistic and semantic impact of one of the Arabic language styles that was characterized by strengthening and consolidating the meaning, which is palace, which is a branch of science meanings, so Surah Yassin was a model for the focus of the study, as this surah was distinguished by the strength of its influence on the recipient, and it is the heart of the Holy Qur'an. He came in many ways, including: (the negation and the exception, and (but) and (the introduction of what the delay entails is the introduction of the object and the semi-sentence, and this diversity is only for hidden signs that may be verbal or intangible to carry hidden meanings intended by God (Glory be to Him).

Keyword: The Qur'an, palace, affirmation.

الملخص :

يهدف بحثنا الحالي الى تسليط الضوء على الخطاب القرآني بين الرسل الثلاثة الذين أرسلهم الله (سبحانه و تعالى) إلى أهل القرية ، و بيان الأثر اللغوي و الدلالي لأسلوب من أساليب اللغة العربية التي امتازت بتقوية و ترصين المعنى و هو القصر و هو فرع من فروع علم المعاني ، فكانت سورة يس إنموذجا لمحور الدراسة ، اذ تميزت هذه السورة بقوة تاثيرها في المتلقي ، و هي قلب القرآن الكريم ، فقد تكرر في أكثر من موضع هذا الإسلوب ، و تنوعت طرقه و أساليه ؛ فجاء بطرق عديدة و منها : (النفي والاستثناء ، و(إنَّما) و (تقديم ماحقه التأخير من تقديم للمفعول به و شبه الجملة ، و ما هذا التنوع إلاّ لإشارات خفية قد تكون لفظية أو معنوية لتحمل معانٍ خفية قصدها اللّه (سبحانه و تعالى) و في بعضها إشارات بلاغية ، وأحياناً دلالات إنزياحية مما جعلنا ندرس البنية الكلامية للقصر.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و أتم التسليم على من اصطفى من الخلق أجمعين سيدنا محمد خير عباده المنتجبين و آل بيته الطيبين الطاهرين .

و بعد ، فقد حملت سورة يس أساليب لغوية و بلاغية متنوعة بين آياتها ، و من بينها أسلوب القصر الذي يندرج من فروع علم المعاني و الذي يدرس ضمن موضوعات النحو و كذلك البلاغة ، فكان لابدّ أن تتم الدراسة وفقاً لقراءات العلماء النحويين و البلاغيين ، اذ جاءت مفردات هذه السورة المباركة و ألفاظها حاملة لمعان عديدة ، فكان لهذا الأسلوب أثر بليغ في إنتقاء المفردات التي لايسدُّ غيره مسدها ، و عبّر عن معان جمالية و أدبية هادفة ، فوقف أهل الفصاحة أمامها معجزين لهذا الأثر القوي الذي يحمل قوة من التأكيد لايضاهي غيره بين حصر و قصر و قوة و تحقيق و تقرير و تعليل و إعجاز ، إذ حفلت هذه السورة المباركة بمعاني الإنذار و التبليغ و التذكير في إرسال الرسل بـ(اثنين) و بعد التكذيب التعزيز بثالث ، و استمرار تكذيب أهل القرية للرسل .

فنجد في القصر القائم على التشبيه او التصوير معنى حافل بالأفكار يتولد منه خصوبة في الدلالات ، و فيه تثار العجائب و الحقائق من هؤلاء المنكرين الذين انكروا الكتاب و لمن حمل الكتاب ، و كذلك القصر بـ(إنما) دلالة على قضايا أخفيت ، و لم يصرح بها ، و

نجد القصر بـ(ما و إلاّ) تعليل للظروف الحاصلة ، و في بعض المواقف نجد ما متلوة بـ من الاستغراقية المؤكدة ليكون الموقف شاملا حاسما بأفراد النكرة فيعلو الاسلوب و يشتد الايقاع .

- (**القصر لغة**) :

يعدُّ القصر أحد طرق التوكيد واختلف في تعريفه بين اللغويين و البلاغيين ، فالأصل في معناه (الحبس) فالقُصار والقُصَارى ، و المجدل : الفدن الضخم . و اقتَصَرَ على كذا : قنع به ، و اقتَصَرَ على أمري : أطاعني . و القَصْرُ: كفك نفسك عن شيء ، و قَصَرْتُ نفسي على كذا أقصرها قصرا ، و قاصِرُ الطرف قريب من الخاشع [١] .

و عن أصول حروفه قال أحمد بن فارس (ت ٣٩٢ هـ) : " القاف و الصاد و الراء أصلان صحيحان ، أحدهما يدلُّ على ألا يبلغ الشيء مداه و نهايته ، والآخر على الحبس . و الأصلان متقاربان " [٢]

و أشار الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) بأن معنى قصرت نفسي على هذا الامر اذا لم تطمح الى غيره ، وقصرت طرفي : لم أرفعه الى ما لاينبغي ، وهنَّ قاصرات الطرف : قرنه على أزواجهن " [٣]

و قد وردت مادة (قصر) احدى عشرة مرة في القرآن الكريم لأكثر من معنى منها :

- معنى (الكف) لقوله تعالى ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [٤]
- الأخذ من الطول ، كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [٥]
- البيت الضخم الفخم كقوله تعالى : "﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾[٦] أي هو بناء كبير من حجارة كالقلعة .
- الحبس ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ [٧] بمعنى البيت الضخم الفخم ، كقوله تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾" [٨] فهو بناء كبير من حجارة كالقلعة
- الحبس ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ " [٩]

و قد تناولت كتب المعاجم و المعاني هذه المعاني لمادة القصر " كالقصرة ما يبقى من النخل بعد الانتخال وقصر الثوب : حوّره و دقه ، و قصر الطعام : أي نقص [١٠] .

و بناءاً على ماتقدم فإنّ جذور الكلمة تنحصر في معنيين :

الأول : ألاّ يبلغ الشيء مداه و نهايته ، و الثاني : الحبس ، و ما يهمنا في بحثنا هذا القصر بمعنى (الحبس)

- **القصر (اصطلاحا) :**

و " هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص " [١١] ، أو هو جعل بعض أجزاء الكلام مخصوصا بالبعض بحيث لايتجاوزه ، و لا تكون النسبة إلا اليه بطريق مخصوص [١٢] ، و هو الحصر ، فتخصيص الشيء بالشيء يعني حصره ، فالقصر يعتمد على غرض التخصيص ، و طرقه و طرفي القصر ، و هو طريقة من طرق التوكيد و فيها تثبيت لغرض المتكلم

و نلاحظ وجود القيد (بطريق مخصوص) وهو قيد جعل بعض البلاغيين يناقضون تقييد القدماء للقصر بالطريق المخصوص فرأوا بديلا للتعريفين السابقين وهو " دلالة جملة واحدة على اختصاص امر بآخر سواء أكان منشأتلك العلاقة الوضع أم الفعل أو الذوق " [١٣]

و قد ساوى الزمخشري بين المصطلحين (القصر و الحصر) ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [١٤]

و التقدير : ليس من شأننا إلاّ الإصلاح وأفادت (إنّما) قصر مابعدها على ماقبلها [١٥]

و قد ارتبط القصر بعلوم اللغة الاخرى ومنها الإعراب و التخصيص و التقديم و التاخير و الاستثناء و غيرها .

- **و من طرق القصر التي وردت في سورة يس :**

١) النفي و الاستثناء : و المقصور عليه يقع بعد أداة الاستثناء ، و كثر الحديث عن هذه الطريقة في اسلوب الاستثناء ، و بدا الخلاف حول تحديد المصطلح و التسمية مع ظهور عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) فقال : " أنّهما لا يكونان سواء ، أنه ليس كلّ كلام يصلح فيه (ما) و (إلاّ) ، يصلح فيه إنّما) "[١٦] ، و بذلك فقد اخذ اسلوب القصر نواح دلالية أكثر دقة ، و ربّما يكون مصيبا في خلافه مع النحويين ، فالاختلاف ليس في التسمية فقط بين الاستثناء و القصر

و قال أيضا : " و أما الخبر بالنفي و الاثبات نحو : " ماهذا إلاّ كذا " ، و " إن هو إلاّ كذا " ، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشكّ فيه . فإذا قلت : " ماهو إلاّ مصيب " أو : " ما هو الا مخطئ " ، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ماقلت ، و إذا رأيت شخصاً من بعيد فقلت : " ماهو إلاّ زيد " ، لم تقله إلاّ و صاحبك يتوهم أنّه ليس بزيد ، و أنّه إنسان آخرُ ، و يجدُّ في الإنكار أن يكون " زيداً " " [١٧] .

و يحدثنا د . محمد محمد ابو موسى فيقول : " و هكذا تمضي مع النفي و الاستثناء ، ولا تلقاك هذه الأداة إلاّ حيث تلقاك النبرة العالية و النغمة الحاسمة والتعبير الشديد ، ثم أن مسألة انكار المخاطب هنا أيضا يجب أن نتلقاها بالوعي السابق يعني أن ندرك أن المخاطب في كل حال ليس هو شخصا أو جماعة معينة ترفض الحقيقة وتجادل في شأنها ، و إنّما هو في كثير من الحالات أشبه بوعي الجماعة " [١٨]

اذ ترك احتراسا و هو خروج على غير الظاهر فالمنفي بـ(إن) كالمنفي في سابقه (إن انت الا نذير) و في الآية ايجاز ، فآيات الإنذار جاءت في بيان بيان حال النبي (ص) ؛ لأنه أنذر قبل ان يهدي ، فإسلوب الإنذار بيان بتخويف و تهديد ، و في النفي تتنوع الدلالات فنجد جرساً خاصاً لكل أداة منه ، و دلالة (إن) تختلف عن (ما) ؛ فوظيفة (ما) التوكيد ؛ لأن جوابها بـ(قد) ، و (غن) أقوى في التوكيد ، فنجدها في مواضع التوتر التي تدعو الى التركيز و القطع و الثبات ، و مابعدها واقع قطعا [١٩] .

و في هذه الأداة تعبير شديد و نبرة عالية و نغمة حاسمة ، فقوله تعالى :﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ [٢٠]

و قد تكرر النفي بـ(ما) النافية مع الاستثناء في هذه السورة المباركة ، و هو نفي قاطع ، و قد يأتي بـ(إن) و (إلاّ) و في هذا الاسلوب يكثر وصف الهداية في تحديد مهمة الرسالة المحمدية .

و قول أصحاب القرية لرسولهم سيدنا عيسى (عليه السّلام) : ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ [٢١] ، و فيه تصدرت الآية القرآنية بمقول القول للفعل (قالوا) وتلاها القصر مباشرة ، فـ(ماأنتم) للرسل و يعني إنكار اصحاب القرية للرسل ، (ما أنتم إلاّ بشر) و قد أنكروا لأنهم ؛ (بشر مثلنا) ، و هو سياق

للتكذيب ، ثم أتبعوا الإنكار بقولهم : (إن أنتم إلاّ تكذبون) ، أي : ما أنتم إلاّ كاذبين ، و هنا قصر أصحاب القرية على التكذيب بدعوى باطلة مزيفة ـ من قبلهم ـ ، و علّ المشركون أنَّهم بشر دليل على عدم إرسالهم ،

و هو من باب قصر الموصوف على الصفة ، وتمثلت بنية القصر في قصر(أصحاب القرية) و هم الموصوفين على صفة (التكذيب) ، و قد علل المشركون أنَّهم بشر دليل على عدم إرسالهم ، و هو من باب قصر الموصوف على الصفة ، و بنية القصر هنا تمثلت في قصر(أصحاب القرية) و هم الموصوفين على صفة (التكذيب) ، و فيه تصوير لموق انفعالي متدافع ، و الاستثناء مفرغ ؛ فالمستثنى منه محذوف يعود على (الرسل) على سبيل الإنكار ، و اصل الآية (أنتم بشر) مبتدأ وخبر ، فجاء الاستثناء بـ(ما) و (إلا) التي أفادت الحصر .

فبنية النفي تفاعلت مع السياق القرآني ، فقوله تعالى :**(ما أنتم إلاّ بشر)** ليس أنتم إلاّ بشر أمثالنا قد خلت عليهم الشبهة ، فأعتقدوا أنّه من حيث انهم أمثالهم في البشرية لا يصلح أن يكونوا رسلاً كما لايصلحون هم لذلك [٢٢] .

و المقصور أنتم ، و المقصور عليه (بشر مثلنا) و هنا قصر الموصوف على الصفة ، أي : جعل كونهم بشر مثلهم دليل على عدم الارسال .

فأعتراض المشركين على الرسل لأنهم من بني البشر وجعلوه دليلا على عدم الإرسال ، و حجتهم الإشتراك في البشرية ، و قوله : **" إن أنتم إلاّ تكذبون "** فما أنتم أيها المرسلون إلا كاذبين لما جئتم به ، اذ جاءت الجملة الاولى اسمية تؤكد الثبات ، و الثانية فعلية .

و قوله تعالى :﴿ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [٢٢] فليس يلزمنا أكثر من البلاغ المبين و المعنى " لو جاءكم رسول غيرنا هل كان عليه إلاّ البلاغ ؟ على حد ما بلغنا ، و المبين صفة للبلاغ "

و هنا تسلية لنفوسهم ، و قالوا (ماعلينا إلاّ البلاغ) كان ذلك يوجب تفكرهم في أمرهم ، فالرسل لم يطلبوا منهم رئاسة أو و لاأجر ، و إنما كان همهم التبليغ بالرسالة و التذكير بها [٢٣] .

فـ(علينا) المقصور وهو الموصوف ، و (البلاغ المبين) مقصور عليه وهو الصفة ، وهما طرفا القصر ، فقصر الصفة على الموصوف , فلم يطلبوا أجرا و لارياسة و إنما شغلهم

التبليغ و الذكر ، فظهر من المشركين كذبهم لما رأوا المبالغة من الرسل في البلاغ ، وأكدّوا ذلك باليمين بعلم الله فأصرّوا على كذبهم بقولهم (لنرجمنّكم و ليمسنكم منا عذا أليم) بالرجم بالحجارة و نديمه لكم بالموت و الأليم هو المؤلم [٢٤] .

و الاصل في الآية الكريمة (البلاغ علينا) فجاء القصر بـ(ما) و إلاّ ، و قدم الخبر على المبتدأ ، فليس يلزمنا أكثر من البلاغ المبين و المعنى " لو جاءكم رسول غيرنا هل كان عليه إلاّ البلاغ ؟ على حد ما بلغنا ، و المبين صفة للبلاغ ، فقصرالضمير (نا) وهم الرسل على صفة البلاغ ، كما وصف هذا البلاغ بصفة (المبين

قال تعالى﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [٢٥]

و سبب التحسر و الندامة ، لأن من جاءه ملك من بادية ، و أعرفه نفسه ، و طلب منه أمراً هيناً فكذّبه و لم يجبه إلى مادعاه ثم وقف بين يديه وهو على سرير ملكه فعرفه أنّه ذلك و الضمير في (ما يأتيهم) يجوز أن يكون عائداً الى قوم حبيب ، فالرسل الثلاثة كانوا محط استهزاءهم و يجوز عودة الضمير الى الكفار المصرين ،

و القصر هنا أفاد الحصر ، ف(مايأتيهم) الضمير فيه يجوز أن يكون عائداً إلى قوم حبيب ، فما يأتيهم من رسول من الرسل الثلاثة (الاّ كانوا به يستهزؤن) على الحسرة عليهم ، و يجوز أن يكون عائداً إلى الكفار المصرين ، فالمقصور (يأتيهم من رسول) و المقصور عليه (كانوا به يستهزءون) وهو من باب قصر الصفة على الموصوف ، فـ(ياحسرة على العباد) منادى نكرة ، و هو منصوب عند البصريين فيا لها حسرة على العباد ، و قرأ بعضهم : ياحسرة العباد ، و العرب اذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب

و اختار الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) النصب ، و اعترض النحّاس (ت ٣٣٨ هـ) ؛ لأن فيه إبطالاً للنداء

و مارس القصر مهمته الانتاجية القائمة على الاسناد فتجمع بين وظيفتين و هما (الحضور و الغياب) زيادة على البنية العميقة في أداء مهمتها [٢٦] .

و حسرة منادى معناه : احضري يا حسرة فهذا وقتك ، و نصبت لأن على العباد يتعلق بها ، و كم خبرية محلها النصب للفعل (أهلكنا) [٢٧] .

قال تعالى :﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾ [٢٨] .

وقد ذهب الرازي (ت ٦٠٦ هـ) الى تأييد ماقاله الزمخشري قائلا : " أصله ان كان شيء الا صيحة فكان الاصل ان يذكر ولكنه تعالى أنث لما بعده من المفسر وهو الصيحة " [٢٩] و هنا إفادة لمعنى الحصر ، فقال لاصريخ لهم و لم يقل منقذ ، لأن من لايكون من شأنه النصر لا يشرع في النصرة ، و إنما النصرة ، و الإغاثة لمن شأنه أن يغيث فقال لاصريخ لهم ، واستثنى (سبحانه و تعالى) بـ(إلاّ) انقسم الانقاذ الى الرحمة و المتاع ، والإنقاذ غير مفيد للدوام بل الزوال في الدنيا لا بد منه [٣٠] .

(رحمة) مفعول لها ، فلا ينقذون إلاّ لرحمة و متاع بعد إنقضاء الأجل [٣١] ، أو مفعول من أجله و متاعا عطف على (رحمة).

و يرى ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) أنَّ : " في الرفع ضعف ؛ لتأنيث الفعل ، وهو قوله : " كانت " . ولايقوى ان تقول : ماقامت الا هند و انما المختار من ذلك: ماقام الا هند ؛ وذلك ان الكلام محمول على معنى ، أي : ماقام أحد الا هند ، فلما كان هذا هو المراد المعتمد . ذكر لفظ الفعل ، ارادة له ، وايذانا به ، ثم أنه لما كان محصول الكلام : قد كانت صيحة واحدة جيء بالتأنيث ؛ اخلادا اليه ، و حملا لظاهر اللفظ عليه " [٣٢] .

فقراءة ابي جعفر و معاذ بن الحارث (ان كانت الا صيحةُ واحدةُ) بالرفع وقراءة ابن مسعود و عبد الرحمن بن الاسود (إلا زقية) وذلك بابدال كلمة بأكملها دون تغيير في المعنى [٣٣] .

و قد نصب الفراء (صيحة) على ألا يضمر في (كانت) إسماً فأضمرت في قراءة عبد الله (إن كانت إلاّ زقية) ، و الزقية و الزقوة لغتان ، يقال زقيت و زقوت .

و التقدير فيه (إن كانت الواقعة إلاّ صيحة) بالرفع الواقع هو قصر اضافي فـ(المقصور) هو (كانت ـ أي الواقعة) و المقصور عليه (صيحة واحدة) و هو من باب قصر الموصوف على الصفة

فالمقصود من النفي و الاستثناء تأكيد النفي ، و ليس اثبات شيء لشيء ونفيه عما عداه [٣٤] .

﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [٣٥]

و هنا إفادة لمعنى الحصر ، فقال لاصريخ لهم و لم يقل منقذ ، لأن من لايكون من شأنه النصر لا يشرع في النصرة ، و إنما النصرة ، و الإغاثة لمن شأنه أن يغيث فقال لاصريخ

لهم ، واستثنى (سبحانه و تعالى) بـ(إلاّ) انقسم الانقاذ الى الرحمة و المتاع ، والإنقاذ غير مفيد للدوام بل الزوال في الدنيا لا بد منه [٣٦] .

و الصريخ : الإغاثة ، و هنا إفادة لمعنى الحصر ، فقال لاصريخ لهم و لم يقل منقذ ، لأن من لايكون من شأنه النصر لا يشرع في النصرة ، و إنما النصرة ، و الإغاثة لمن شأنه أن يغيث فقال لاصريخ لهم ، واستثنى (سبحانه و تعالى) بـ(إلاّ) انقسم الانقاذ الى الرحمة و المتاع ، والإنقاذ غير مفيد للدوام بل الزوال في الدنيا لا بدّ منه [٣٧] .

و (رحمة) مفعول لها ، فلا ينقذون إلاّ لرحمة و متاع بعد إنقضاء الأجل [٣٨] ، أو مفعول لأجله ومعناه : لاينقذون إلاّ لرحمة منا و لمتاع الى حين من انقضاء الأجل [٣٩] ، و الإشارة هنا للتذكير بنعم النجاة ، فلا مغيث يستجيب لصراخ حين اشرفوا على الغرق ألا رحمة الله تنجيهم لليابسة ، والاجل المعلوم درع و جنة عند الله .

و قال تعالى : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [٤٠] فإن جاءتهم الآيات أعرضوا عنها ، فلا تنفعهم الآيات .

و قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [٤١] ، فيبخلون بجميع ما على المكلف ؛ لأنّ المكلف عليه التعظيم لجانب الله فلم يتقوا و تركوا الشفقة فخوطبوا بالأدنى و أتوا بالأعلى . فـ (إن) بمعنى ما للنفي ، و (إن أنتم إلاّ) يوجب الحصر و هم في غير الضلال ، و يوجب الحصر و هم ليسوا في غير الضلال ، و قد وصف الضلال بالمبين لأن معناه لظهوره يبين نفسه أنه ضلال لا يحق على أحد أنه ضلال ، فهم مغمورون غائصون .

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ [٤٢]

و قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [٤٣] فيبخلون بجميع ما على المكلف لان المكلف عليه التعظيم لجانب الله فلم يتقوا و تركوا الشفقة فخوطبوا بالأدنى و أتوا بالأعلى ، فـ(إن) بمعنى : ما للنفي ، و (إن أنتم إلاّ) يوجب الحصر و هم في غير الضلال

قال تعالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [٤٤] فلا ينظرون إلاّ الصيحة المعلومة ، و التنكير في (صيحة) للتكثير ، فكانوا يجزمون بعدمها وفي (الصيحة) أمور تدلّ على هولها ومنها تنكيرها ، التأكيد بلفظ (واحدة) ، و لفظ (تأخذهم) : تعمهم بالأخذ و تصل الى مشارق الارض و نغاربها [٤٥] .

قال تعالى :﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [٤٦] .

(إن كانت) الواقعة ، (إلاّ صيحة) ، و أصله إن كان شيء إلاّ صيحة و الأصل أن يذكر ، لكنه أنث لما بعده وهو الصيحة ، و واحدة تأكيد لكون الأمر هيناً (إن كانت) الواقعة ، (إلاّ صيحة) ، و أصله إن كانن شيء إلاّ صيحة و الأصل أن يذكر ، لكنه انث لما بعده وهو الصيحة ، و واحدة تأكيد لكون الأمر هيناً ، و الصيحة هي النفخة ، فما كانت النفخة الا صيحة واحدة ، و يحتمل ان تقول ، و قرئت الصّيحة مرفوعة و منصوبة على إنً (كان) تامة ، و قال الزمخشري : لو كان بمعنى : ما وقعت إلاّ صيحة لكان الأحسن : إن كان ، لأن المعنى ماوقع شيء إلا صيحة و التأنيث جائز ، فـ(إذا وقعت الواقعة) تأنيث مبالغة و تهويل بدليل (ليس لوقعتها كاذبة) فإنّها كذلك ، و(محضرون) دليل على كونهم (ينسلون) إجباري لا إختياري .

" ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٤٧]

" ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [٤٨]

إشار الى أن لاجوع هناك ، فمأكوله فاكهة ، لم يقل يأكلون فزمانهم الاختيار بيدهم ، و (لهم مايدعون) فيه وجوه :

لهم فيها مايدعون لأنفسهم دعاؤهم مستجاب .

قال تعالى :﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ " [٤٩] ، و هو تصديق لرسالة النبي فنفى الله الشعر عنه وإن أمكنه أن يقوله ، فمقام الآية الامتنان عليه تنزيها ، " إن هو إلاّ ذكر و قرآن مبين " و قصر القلب هنا فليس هو بشعر بل هو ذكر و قرآن مبين [٥٠].

و هو جواب لإدّعائهم ان الرسول شاعر ، و عطف بقوله (و قرآن مبين) كتاب سماوي يتلى في المعابد فليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز[٥١] .

مما تقدم يتضح لنا أن اسلوب القصر كثر و تردد في هذه السورة المباركة وسوف يتضح لنا غرض القصر بهذه الطريقة ؛ إذ جاءت الأداة (ما و إلاّ) في خمس مواضع و (إن و إلاّ) خمس مواضع ، و (لا و إلاّ) في موضعين ، و كما موضح في الجدول الآتي :

الآية القرآنية	اسلوب القصر	رقم الآية	غرض القصر
" قالوا ما أنتم إلاّ بشرٌ مثلنا ..."	ما و (إلاّ)	١٥	التأكيد
"" ماينظرون إلاّ صيحة واحدة تأخذهم .."	=========	٤٩	التخصيص
"" وماعلينا إلاّ البلاغ المبين "	=========	١٧	التسلية
"" ياحسرة على العباد مايأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون "	=========	٣٠	التحسر
" و ماتأتيهم من آية من ايات ربهم إلا كانوا عنها معرضين "	=========	٤٦	الإستهزاء
"" إن أنتم إلا تكذبون "	(إن + إلاّ)	١٥	النفي و الإنكار
" إن كانت إلاّ صيحة واحدة فاذا هم خامدون "	=========	٥٣	القصر
" إن أنتم إلاّ في ضلال مبين "	=========	٤٧	الحصر
" إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون "		٢٩	الوعيد
" وما علمناه الشعر و مايتبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين "		٦٩	التخصيص
" فاليوم لاتظلم نفس شيئا و لاتجزون إلا ماكنتم تعملون "	(لا + إلا)	٥٤	الإختصاص
" فلا صريخ لهم و لاهم ينقذون إلا رحمة و متاعا الى حين "	=========	٤٣ - ٤٤	التخصيص

٢) القصر بـ(إنما) و (أنما) :

وهي متكونة من (إن) و ما ، فحين دخول (ما) تكف (إن) عن عملها ؛ لذلك وسمها بعضهم بالكافة

وقد نقل أن فيها توكيد و لاتفيد القر ومنهم ، ابن هشام و الشهاب الخفاجي و الالوسي و تاج الدين السبكي [٥٢] ، و يكثر مجيء هذا النوع في الموقف الحاسم في نفي الحساب و العقاب فهو بيد الباري ، و يكثر مجيء فيها لين و هدوء لايتناسب مع مقام الغضب الالهي [٥٣] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ "[٥٤] فالإنذار العام للكل بأصول الدين ، والإنذار الخاص بالفروع (فترك الصلاة و الزكاة) ممن يتبع الذكر ، و جاء سبحانه و تعالى بذكر جزاءهم وهو البشارة بـ(مغفرة) نكرة لتكون اوسع و اشمل ، و (أجر كريم) ذي كرم [٥٥] .

و قد تعدى الإنذار الى موصوف مفعول فالإنذار هنا للمؤمنين لا للكافرين و هو من باب قصر صفة على موصوف [٥٦] .

و يكون المقصور عليه مؤخرا ، . و إن (إنما) تفيد الاقتصار على المقصور عليه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ [٥٧] و هذا الإنذار عام يفيد من يتبع الذكر ؛ فالانذار هنا خاص لـ(من اتبع الذكر) و عطفه على قوله (وخشي الرحن بالغيب) فالإنذار العام للكل بأصول الدين ، والإنذار الخاص بالفروع (فترك الصلاة و الزكاة) ممن يتبع الذكر ، و جاء سبحانه و تعالى بذكر جزاءهم وهو البشارة بـ(مغفرة) نكرة لتكون اوسع و اشمل ، و (أجر كريم) ذي كرم [٥٨].

فالإنذار المبين لايكون الا بالنسبة الى من يتبع الذكر ؛ لأنّ الإنذار و عدمه سواء .

واختلف في (الذكر) فقيل : القرآن ، و قيل : مافي القرىن من أوامر و نواهي ، و قيل : البرهان ، و هم العلماء ، فالبشارة لهم بمغفرة ، و التنكير فيها يدل على وسعها و وأجر كريم : أي : ذي كرم [٥٩] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [٦٠]

و فيه بيان لطاعة الشيء وإمتثاله لأمر اللّه تعالى ، فأمره واحد لا يحتاج الى إعادة . وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة، وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق [٦١] .

﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [٦٢] ونجد الحسم و الدقة في التركيز ، إذ نجد أمر الله (سبحانه و تعالى) راجع إليه ، وقد جوبه بالجحود و الإنكار.

و مما تقدم نجد أنّ طريقة التوكيد بالقصر بواسطة الأداة (إنّما) ، حصرت في موضعين اثنين

الآية القرآنية	إسلوب القصر	رقم الآية	غرض القصر
(إنّما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب)	(إنّما)	١١	التخصيص
" إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون "	----	٨٢	الحصر

٣) القصر بتقديم ماحقه التأخير : " قالوا ربنا يعلم إنّا إليكم لمرسلون "(٦٣) فأكّدوا باللام ، و علم اللّه يجري مجرى القسم و هو ردٌّ لما قالوه (ربنا يعلم) فأكدّوا الإشارة باليمين (إنا إليكم لمرسلون) ثم جاءوا باللام فأجروه مجرى القسم (٦٤) .

" و إليه ترجعون " (٦٥) فقدمّ شبه الجملة على الجملة الفعلية (ترجعون) اشارة الى الخوف و الرجاء ، فمن يكون إليه المرجع يخاف منه ، فخوفكم منه و رجاؤكم فيه و لاتعبدونه ؟ لذا لم يقل : إليه أرجع و لم يقل : اليه أرجع؛ لأنه صار عابداً ورجوعه إلى اللّه للإكرام (٦٥) .

و قال (سبحانه و تعالى) : ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٦٦)

فقدمّ شبه الجملة على الجملة الفعلية (ترجعون) اشارة الى الخوف و الرجاء ، فمن يكون إليه المرجع يخاف منه ، فخوفكم منه و رجاؤكم فيه و لاتعبدونه ؟ لذا لم يقل : إليه أرجع و لم يقل : اليه أرجع؛ لأنه صار عابداً ورجوعه إلى اللّه للإكرام (٦٧) . و هو تنزيه عما ضربوا له ، و وعد و و عيد للمقرين و المنكرين (٦٨) .

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ (٦٩) ، و التاء في الفعل (كان) تعود الى (الواقعة) إشارة الى سرعة الهلاك فخمودهم مع الصيحة لم يتأخر ، ووصفهم بالخمود غاية في الحسن فكلما كانت الحرارة أوفر كانت القوة الغضبية و الشهوانية أتّم (٧٠) .

قال الزمخشري : " اصله إن كان شيء إلا صيحة فأنث مابعده وهي الصيحة " (٧١)

و واحدة تأكيد بالعدد فهو أمر هين عند الله .

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (٧٢) فالقمر ليس له منازل ، ولكن الله قدّره ذا منازل لأن ذا الشيء قريب من الشيء فرجع في دقته الى حالته

و العرجون : مفرد عراجين ، و هو من النخل كعنقود العنب ، وهو أصل الكباسة ، لإنعراجه و قيل : إلفافه من اغصانه (٧٣).

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ (٧٤)

وهنا تقدم ماحقه التأخير فالاصل في الآية (يأكلون منه) وقصر الصفة على الموصوف ، لأنها لا تتعدى الموصوف الى موصوف آخر ، و هو قصر اضافي ، فالمقصور (يأكلون) ، والمقصور عليه ضمير الغائب المتصل في (منه)

و ذكر الحب فقال (فمنه يأكلون) ، اي آكلوه . أما الثمار فقال (ليأكلوا من ثمره) فأخرجها الله ليأكلوها ، و قد أخّر الفعل يأكلون في الحب لأنه الحب قوت ، و يتم وجوده بمياه الأمطار أمّا الثمار فلا تتم إلاّ بالأنهار فكأنه تعالى قال إن كنا ما أخرجناها كانوا يبقون من غير أكل فأخرجناها ليأكلوه [٧٥] .

﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [٧٦]

﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴾ [٧٧]

وهنا تقدم ماحقه التأخير فالاصل في الآية (يأكلون منه) وقصر الصفة على الموصوف ، لأنها لا تتعدى الموصوف الى موصوف آخر ، و هو قصر اضافي ، فالمقصور (يأكلون) ، والمقصور عليه ضمير الغائب المتصل في (منه) ، و الأصل يأكلون منه ، و في الأشجار والثمار أي هم آكلوه ، وأما الثمار ليست كذلك ، فكأنه تعالى قال إن كنا ماأخرجناها كانوا يبقون من غير أكل فأخرجناها ليأكلوها " [٧٨]

و ذكر الحب فقال (فمنه يأكلون) ، اي آكلوه . أما الثمار فقال (ليأكلوا من ثمره) فأخرجها الله ليأكلوها ، و قد أخّر الفعل يأكلون في الحب لأنه الحب قوت و هو يتم وجوده بمياه الأمطار أمّا الثمار فلا تتم إلاّ بالأنهار[٧٩] .

قال تعالى : ﴿ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [٨٠] ، و الأصل : فاكهة فيها لهم ، أو فاكهة لهم فيها ، ما يدعون لانفسهم ، و الاصل : ما يدعون لهم ، فما يدعون يتمنون من الجنة و درجاتها ، و (ما) موصولة أو موصوفة أو موصوفة مرتفعة بالابتداء ، و لهم الخبر [٨١] .

والأصل في الجملة (ركوبهم منها ويأكلون منها) وهو بيان لنفعة التذليل ، فالقصر هنا قصر صفة على موصوف ، المقصور (ركوبهم و يأكلون) ، والمقصور عليه ضمير الغائبة في (منها) ، وقرأ (رَكُوبَتُهم ، و رُكُوبُهم)، ففتح الراء جائز في القراءة وهو : رُكُوبُهم وأكلُهُم و شُرْبُهُم ، و قال لهم فيها فاكهة و لم يقل يأكلون لأن الامور بيدهم مخيرين بفهم مالكون ، وفي (يدّعون) وجوه : منها : دعاؤهم مجاب أو مايطلبون لأن طلبهم من الله أو يتمنون [٨٢] .

و قال تعالى : ﴿ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴾ [٨٣]

والأصل في الجملة (ركوبهم منها ويأكلون منها) وهو بيان لنفعة التذليل ، فالقصر هنا قصر صفة على موصوف ، المقصور (ركوبهم و يأكلون) ، والمقصور عليه ضمير الغائبة في (منها) ، فذللناها جعلناها منقادة ، منها مركوبهم ، و ياكلون لحمها ، و أما المنافع فهي : الجلود و الأصواف و الأوبار ، و مشارب من اللبن

و قال تعالى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ " (٨٤)

و الأصل فيه (ترجعون إليه) اشارة الى الحشر ، وليس في هذه السورة إلاّ هذه الأصول الثلاثة ودلائله وثوابه ، ومن حصل من القرآن هذا القدر فقد حصل نصيب قلبه وهو التصديق الذي بالجنات وهو ما يعظم به الامر فالصيحة الواردة للغافل ترجف و فيها شدة و قوة (٨٥) .

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ (٨٦) ، و الاصل فهم مالكون لها

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ (٨٧) فإذا أنتم توقدون منه

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨٨) . و الأصل فيه (ترجعون إليه) إشارة الى الحشر ، وليس في هذه السورة الا هذه الأصول الثلاثة ودلائله وثوابه ، ومن حصل من القرآن هذا القدر فقد حصل نصيب قلبه وهو التصديق الذي بالجنات(٨٩) .

قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ (٩٠)

و الصُّور مما ينفخ فيه اسرافيل ، و الأجداث : القبور مفردها جدث ، و ينسلون : ينفصلون ، اراد بهم خروجهم بسرعة (٩١)

و مما تقدم يتضح لنا أنّ التقديم لما حقه التأخير أحد طرق القصر التي ترددت في سورة يس بما فيه من تقديم (شبه الجملة على الفعل و الفاعل) أو تقديم للمفعول به على فعله ، و سنرى هذا التنوع في الجدول الآتي :

الآية القرآنية	اسلوب القصر	رقم الآية	غرض القصر
" جميع لدينا محضرون "	تقديم ماحقه التاخير (شبه الجملة الظرفية (لدينا)	٣٢	التوكيد
" وآية لهم الارض الميتة أحييناها و أخرجنا منها حبا فمنه يأكلون "	تقديم شبه الجملة (منه) على الفعل (يأكلون)	٣٣	التوكيد
" وذللناها لهم فمنها ركوبهم و منها يأكلون "	تقديم شبه الجملة (منها و منها) على الفعلين (ركوبهم و يأكلون)	٧٢	التوكيد و الاختصاص
و مالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون "	تقديم شبه الجملة (اليه) على الفعل (ترجعون)	٢٢	الاختصاص
" فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون "	تقديم شبه الجملة (اليه) على الفعل (ترجعون)	٨٣	الاختصاص
" لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون "	تقديم شبه الجملة الظرفية (فيها و لهم) على المبتدأ فاكهة ، و الفعل (يدعون)	٥٧	التوكيد
أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ	تقديم شبه الجملة (لها) على (الخبر)	٧١	التوكيد
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ	تقديم شبه الجملة (منه) على الجملة الفعلية (توقدون)	٨٠	التوكيد

ب) القصر بتقديم المفعول به على فعله :

قال تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (٩٢) القمر ليس له منازل ، ولكن الله قدّره ذا منازل لأن ذا الشيء قريب من الشيء فرجع في دقته الى حالته

و قد تقدم المفعول به (القمرَ) على الجملة الفعلية (قدّرناه) إذ الأصل فيه : قدّرْنا القمرَ منازل ، و العرجون القديم : هو العذق اليابس ، و شبهه بذلك لانحنائه اذا صار قديماً .

الآية القرآنية	اسلوب القصر	رقم الآية	الغرض
وَالقمرَ قدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ	تقديم (المفعول به (القمر) على الفعل قدرنا		الاهتمام و التوكيد

ج) القصر بواسطة العطف بـ(بل) :

جاء هذا النوع من القصر في آية واحدة من هذه السورة المباركة و ذلك في قوله تعالى : " قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون " (٩٣)

" قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون "	القصر بالعطف (بل)	١٩	الإنكار

و الآية فيها إنذار و تبشير ، و الطائر : كل ذي جناح يسبح في الهواء ، و الطير اسم لجماعة مايطير و الطائر : كل مايطير في الهواء بجناحين ، و تطّيرت به : تيمنت أو تشاءمت ، و يعني به الحظ من الخير أو الشر (٩٤) .

و القائلون هم الرسل يخاطبون أصحاب القرية ، و ربما كان لإيراد لفظ (التطّير) تفاؤلا ثم أُستُعمِل لما يتشاءم منه ، و في قوله تعالى : " اطّيرنا بك و بمن معك " تشأمنا بكم

فتتابعت علينا الشدائد قال صاحب الكشاف: كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطير فيزجره وإن مر سانحا تيمن، وإن مر بارحا تشأم، فلما نسبوا الخير والشر إلى الطائر استعير لما كان سببا للخير والشر وهو قدر الله وقسمته (٩٥) .

و قوله : (إنّا تطَّيرنا بكم) قال البيضاوي : تشأمنا بكم ؛ وذلك لاستغرابهم ما ادعوه ، و(طائركم معكم) سبب شؤمكم سوء عقيدتكم وأعمالكم ، وجواب الشرط محذوف مثل (تطيرتم) أو (توعدتم بالرجم والتعذيب) ، (بل أنتم قوم مسرفون) قوم عادتكم في العصيان، فمن ثم جاءكم الشوم ، أو في الضلال ولذلك توعدتم وتشأمتم بمن يجب أن يكرم ويتبرك به (٩٦) .

وقرأت الهمزة بأوجه مختلفة، بتحقيقها و تخفيفها، إذ قرأ أهل المدينة (أين ذكرتم ، و أهل الكوفة : أ إن بتحقيق الهمزتين ، أاإن ذكرتم بهمزتين بينهما ألف ادخلت لكراهية اجتماع همزتين ومعناه : حيث

و قول الرسل لأصحاب القرية (طائركم معكم) أي: أعمالكم، و قيل: شؤمكم وهو حظكم من الخير أو الشر، والألف هي ألف الاستفهام دخلت على (إن) و هي حرف شرط ، و جوابها محذوف لدلالة الكلام عليه [٩٧] .

و (بل) : تفيد الترتيب مع التراخي . و ذهب الفراء الى أن طائركم : رزقكم و عملكم ، و قرأ : إن ذكرتم تطيرتم .

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة مع بحثنا القرآني خطاب الرسل لأصحاب القرية (سورد يس إنموذجا) تبين لنا ما ياتي :

- اسلوب القصر من أكثر الأساليب شيوعاً و تنوعاً في هذه السورة المباركة فقد تكرر في (ست و عشرين) موضعا في هذه السورة المباركة بطرقه وأدواته المختلفة ، و قد إحتلَّ القصر بطريقة تقديم ماحقه التأخير مكان الصدارة بين الطرق ، فقد ذكر في (ثلاثة عشر) موضعاً ؛ إذ جاء تقديم شبه الجملة على الجملة الفعلية و أحيانا على الجملة الاسمية) في (عشرة مواضع) ، و تقديم المفعول به على فعله (موضع واحد) ، ، و جاء التقديم بواسطة العطف بحرف العطف (بل) في موضع واحد ، و بذلك فإنّه يحتل المرتبة الاولى بين طرق القصر. و يتبعه القصر بالنفي و الإستثناء ، فقد تكرر في (اثني

عشر) موضعا ترتبت بين أدواته المختلفة ؛ إذ جاءت الأداة (ما و (إلاّ) في خمس مواضع و (إن و إلاّ) خمس مواضع ، و (لا و إلاّ) في موضعين ، كما ورد القصر بواسطة الأداتين (إنّما وأنّما) في (موضعين اثنين) ؛ لغرض التخصيص .

- إن لهذا التنوع في اسلوب القصر أهمية كبيرة لم تحظَ به أية سورة أخرى ؛ لبيان إنكار أصحاب القرية للرسل ، و بما جاؤوا به من دلائل و براهين وتأكيد لمرات عديدة في أكثر من موضع .
- إن خطاب الرسل لأهل القرية كان ببراهين وأدلة و قد كشفت سورة يس المحاورة و المحاججة من قبل الرسل لهم ؛ إلاّ أنّهم أصرّوا على إنكارهم و تكذيبهم بدون منطق أو دليل .
- كشف هذه السورة المباركة أن الله (سبحانه و تعالى) قد نوّع في الإستعمال القرآني بالإسلوب نفسه فمرة يستعمل (النفي و الاستثناء ، و مرة يستعمل القصر بـ(إنما) ، و مرة بتقديم لفظ و تأخير آخر ، و ما ذلك كلّه إلاّ لبيان إعجاز القرآن و قدرته في محاججة اهل الشرك بإسلوب واحد ؛ و لكنه ينّوع في الطريقة .

هوامش البحث

(١) ظ : العين : ٥ / ٥٥ .
(٢) مقاييس اللغة : ٥ / ٩٦ .
(٣) أساس البلاغة : ٢ /٨١
(٤) الاعراف / ٢٠٢
(٥) النساء / ١٠١
(٦) الحج / ٤٥ .
(٧) المرسلات / ٣٢
(٨) الحج /٤٥
(٩) المرسلات / ٧٧
(١٠) ظ : العين : ٥ / ٥٥
(١١) دلائل الاعجاز : ١٢٧ .

(١٢) دلالات التراكيب : ١٠٥ .
(١٣) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي : ٨ / ٤٤٨ .
(١٤) البقرة / ١١
(١٥) ظ : تفسير البيضاوي : ١ / ٤٦ .
(١٦) دلائل الإعجاز : ٣٩٢
(١٧) ظ : المصدر نفسه : ٣٣٢
(١٨) دلالات التراكيب : ١٠٥
(١٩) ظ : أساليب القصر في القرآن الكريم و أسرارها البلاغية : ١٤٨
(٢٠) يس / ١٥
(٢١) يس / ١٥
(٢٢) يس / ١٧
(٢٣) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي : ٨ / ٤٤٨ .
(٢٤) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٥٣
(٢٥) يس / ٣٦
(٢٦) ظ : البلاغة و الاسلوبية : ٢٦١
(٢٧) ظ : التفسير المبين : ٥٨١
(٢٨) يس / ٢٩
(٢٩) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٥٣
(٣٠) ظ: معاني القرآن وإعرابه : الزجاج : ٤ / ٢٨٩
(٣١) ظ : البلاغة و الاسلوبية : ٢٦١
(٣٢) ظ : المحتسب : ابن جني : ٢ / ٢٥٢ .
(٣٣) ظ : المصدر نفسه .
(٣٤) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٨٢
(٣٥) بس / ٤٣
(٣٦) ظ: معاني القرآن و إعرابه : الزجاج : ٤ / ٢٨٩
(٣٧) ظ : التفسير المبين : ٥٨٣
(٣٨) يس / ٤٦
(٣٩) ظ : معاني القرآن و إعرابه : الزجّاج : ٤ / ٢٨٩

(٤٠) يس / ٥٣
(٤١) يس / ٤٧
(٤٢) يس / ٢٩ .
(٤٣) يس / ٤٧
(٤٤) يس / ٤٩
(٤٥) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٨٧
(٤٦) يس / ٥٣
(٤٧) يس / ٥٤ .
(٤٨) يس / ٥٧
(٤٩) يس / ٦٩
(٥٠) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ١٠٥
(٥١) ظ : تفسير البيضاوي : ٤ / ٢٧٣
(٥٢) ظ : اساليب القصر : ٢١٢
(٥٣) ظ : المصدر السابق : ٢١٨
(٥٤) يس / ١١
(٥٥) ظ : أساليب القصر في القرآن الكريم : ١٢٠
(٥٦) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٤٧
(٥٧) يس / ١١
(٥٨) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٤٧ - ٤٨
(٥٩) ظ : المصدر نفسه .
(٦٠) يس / ٨٢
(٦١) تفسير البيضاوي : ٤ / ٢٧٥
(٦٢) يس / ٨٢
(٦٣) يس / ١٦
(٦٤) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٥٢
(٦٥) ظ : المصدر نفسه : ٢٦ / ٥٦
(٦٦) يس / ٢٢
(٦٧) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٥٦

(٦٨) ظ : تفسير البيضاوي : ٤ / ٢٧٥

(٦٩) يس / ٢٩

(٧٠) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٦٢

(٧١) ظ : الكشّاف : ٨٧٣ .

(٧٢) يس / ٣٩

(٧٣) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٦٤٢ ، و ظ : المفردات : ٢ / ٤٢٧

(٧٤) يس / ٣٣

(٧٥) ظ : التفسير الكبير : ٢٦/ ٦٦

(٧٦) يس / ٢٢

(٧٧) يس / ٣٣

(٧٨) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٦٨ .

(٧٩) ظ :المصدر نفسه : ٢٦ / ٦٦ .

(٨٠) يس / ٥٧

(٨١) معاني القران واعرابه : الزجاج : ٤ / ٢٩٢

(٨٢) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٩٣ .

(٨٣) يس / ٧٢ .

(٨٤) يس / ٥٠

(٨٥) ظ : التفسير الكبير : ٢٦ / ٨٧ .

(٨٦) يس / ٧١

(٨٧) يس / ٨٠

(٨٨) يس / ٨٣

(٨٩) ظ : معاني القران واعرابه : الزجاج : ٤ / ٢٩٠

(٩٠) يس / ٥١

(٩١) ظ : ظ : معاني القران واعرابه : الزجاج : ٤ / ٢٩٠

(٩٢) يس / ٣٩

(٩٣) يس / ١٩

(٩٤) ظ : المعجم الوسيط : ٥٩٤ .

(٩٥) ظ : بحار الانوار : ٥٥ / ٣١٢ .

(٩٦) ظ : تفسير البيضاوي : ٢ / ٣٠٩

(٩٧) ظ : تفسير الطبري : ٤٤١

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم .
- أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨ .
- أساليب القصر في القرىن الكريم وأسرارها البلاغية : صباح عبيد درانة ، ط ١ ، مطبعة الامانة ، ١٩٨٦ .
- أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بـ(تفسير البيضاوي) : ناصر الدين أبو الخير عبد اللّه بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١ هـ) ، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ـ لبنان .
- البلاغة و الإسلوبية : محمد عبد المطلب ، ط ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ـ الشركة المصرية العالمية ، لونجمان ، ١٩٩٤ .
- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر المجلسي ، دار إحياء الكتب الاسلامية ، ايران ، قم .
- تفسير الطوسي (التبيان في تفسير القرآن) : أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ ه)، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان
- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل و أسار التأويل) : ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤.
- التفسير المبين: محمد جواد مغنية، ط ٢، عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٣
- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب: فخر الدين ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤ هـ) ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٩٨١

- تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): تعليق: خليل مأمون شيحا، ط ٣، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٩.
- دلائل الاعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١، ٤٧٤ ه): تحقيق: محمود محمد شاكر، د . ت .
- دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) : محمد محمد أبو موسى ، ط ٢ ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٧ .
- كتاب العين : ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق : د . مهدي المخزومي و د . ابراهيم السامرائي .
- المحتسب في تبيين شواذ القراءات و الإيضاح عنها : ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف و عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ط ٢ ،
- معاني القرآن و اعرابه : الزجّاج : ابو اسحق ابراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، ١٩٨٨ .
- معاني القرآن : لابي زكريا يحيى بن زياد بن عبد اللّه بن منظور الديلمي الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : احمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف و الترجمة ، ط ١ ، مصر .
- معجم مقاييس اللغة : ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر
- المفردات في غريب القرآن : ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز .